



خطبة اللمة - سندها و مكانتها عند الشيعة

پدیدآورده (ها) : الویری، محسن

علوم اجتماعی :: The International journal of humanities :: پاییز 1388 - شماره 16 (4) (علمی-پژوهشی)
از 15 تا 28

آدرس ثابت : <http://www.noormags.ir/view/fa/articlepage/477586>

دانلود شده توسط : رسول جعفریان

تاریخ دانلود : 01/06/1395

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) جهت ارائه مجلات عرضه شده در پایگاه، مجوز لازم را از صاحبان مجلات، دریافت نموده است، بر این اساس همه حقوق مادی برآمده از ورود اطلاعات مقالات، مجلات و تألیفات موجود در پایگاه، متعلق به "مرکز نور" می باشد. بنابر این، هرگونه نشر و عرضه مقالات در قالب نوشتار و تصویر به صورت کاغذی و مانند آن، یا به صورت دیجیتالی که حاصل و بر گرفته از این پایگاه باشد، نیازمند کسب مجوز لازم، از صاحبان مجلات و مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی (نور) می باشد و تخلف از آن موجب پیگرد قانونی است. به منظور کسب اطلاعات بیشتر به صفحه **قوانین و مقررات** استفاده از پایگاه مجلات تخصصی نور مراجعه فرمائید.



پایگاه مجلات تخصصی نور

خطبة اللمّة - سندها و مكانتها عند الشيعة

محسن الويري^١

تاريخ الوصول: ١٤٢٩/٩/١٣

تاريخ القبول: ١٤٣٠/١/٦

جاءت الخطبة الفدكية أو خطبة اللمّة، كردّ فعل من السيدة الزهراء سلام الله عليها لما فعله الخليفة الأول بشأن فدك، و لكنها كانت تشير دوماً إلى مفهوم أكبر و نطاقٍ أوسع من صرف المطالبة بأرض فدك. كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد ملكها عن طريق الفتح بسبب شروطه الخاصة التي كانت حاکمة عليه، من ثمّ محلها للزهراء سلام الله عليها فصارت بحوزتها، و كانت هذه الأرض قبل و بعد الفتح الإسلامي منطقة مزدهرة و معروفة.

الأدلة التالية تؤكّد صحة سند الخطبة و تبعد عنه كل شكّ أو تردد: نقل نصّ الخطبة بشكل تام في المرحلة الأولى لبدء تدوين الحديث، كثرة تناقله في مصادر أهل السنة قديماً و حديثاً، عدم الإنقطاع عن ذكر الخطبة في الأدوار التاريخية المختلفة، عدم ذكر ملاحظات ذات أهمية حول اعتبار الخطبة و صحة سندها.

و قد تمّ و بشكلٍ قاطع ردّ الشبهتين التاليتين: وضع الخطبة من قبل أحد الخطباء البليغيين و الذي يدعى أبو العنقاء؛ و عدم إمكانية نقل الخطبة من قبل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. و من الأدلة على صحة السند أيضاً تناسبُ سياق الخطبة مع الأقوال المذكورة عن الأئمة المعصومين و الأقوال الأخرى للزهراء سلام الله عليها. كما أن ذكرها في بعض المصادر ككتاب «الشافي» للسيد المرتضى قد زاد من قيمة سندها أيضاً.

١. الأستاذ المساعد في قسم التاريخ و الثقافة بجامعة الإمام الصادق عليه السلام، alviri@isu.ac.ir

و يمكن الإلمام بالمكانة الرفيعة لهذه الخطبة عند الشيعة عن طريق الأمور التالية: تحليل و دراسة الأبعاد الشمولية للخطبة و التي تتخطى واقع النص، تعلق قسم ملحوظ من الآثار المتبقية عن الزهراء سلام الله عليها بهذه الخطبة، التعمق و التوسع في نطاق دائرة الرؤية لهذه الخطبة على مرّ التاريخ، و استحضار الخطبة إلى ميادين الأدب والشعر. و في نهاية المقالة قد تمّ التأكيد و الدعوة إلى تفهم الأوضاع الحالية لمدرسة أهل البيت عليهم السلام و نبد كل استنباط من هذه الخطبة يُهدف منه لتحليل النعرات الطائفية و تسويق روح التحجّر و التزمّت و الميل إلى ما تدليه الأعراف البالية و ما تدعو إليه أفكار السواد من الناس. عند إعادة فهم و تحليل الخطبة تمّ التنويه إلى ضرورة إعمال الرؤية التوسعية و التي تعد من ضروريات الإستلهم من القابلية العليا لتعاليم الشيعة، في سبيل حلّ المشاكل الفكرية و العملية في عالمنا الحالي.

الكلمات الرئيسية: فدك، الخطبة الفدكية، خطبة اللمّة، زهرا سلام الله عليها، تاريخ الشيعة، دلالات النص.

عنوان الخطبة

اللمعة البيضاء ص ١٥٥). و من الواضح أن إطلاق اسم «الفدكية» على هذه الخطبة نابغ من كون قضية فدك قد شكّلت اهور الأساس و الموضوع الرئيسي للخطبة و التي جاءت كنتيجة و ردّ فعل من قبل الزهراء سلام الله عليها لحكم الخليفة القاضي بحرمانها من مزرعة فدك، وللدفاع عن حقها في هذه القضية، ولكنها كانت دوماً تشير إلى أبعاد أوسع ومفاهيم أكبر من استرجاع فدك.

فدك في السنوات الأولى بعد الفتح

تعد فدك أرضاً حصبةً ومترامية الأطراف إلى حدّ ما، تقع على بعد ١٣٠ كيلومتر شمال مدينة الرسول، و بينها و بين المدينة يومان أو ثلاثة (ياقوت، ج ٤، ص ٢٣٩)، صالح ساكنوها الرسول صلى الله عليه و آله و سلم بعد فتح خيبر و لأنها كانت مما لم يوجف عليه بخيل أو ركاب فقد اختصت بالرسول صلى الله عليه و آله و سلم وصارت ملكاً خاصاً به^(١) (الحشُر / ٦ و ٧). لكن البلاذري على

تعدّ الخطبة الفدكية من أهمّ نصوص الشيعة وقد شهدت شهرةً واسعة، ذلك لما تميّزت به تلك الحقبة الزمنية التي تمّ إيراد الخطبة فيها و لما حوته من مواضيع، و أيضاً لما تتمتع به الشخصية التي نطقت بها من مقام رفيع.

وقد دُعيت بخطبة «اللمّة» أيضاً^(٢)، حيث إستلهم هذا الاسم من مقدمة الخطبة و التي تحدّثت عن المسير الذي سلكته الزهراء سلام الله عليها نحو المسجد بعد سماعها بقرار الخليفة الأول انتزاع فدك و قد ورد فيها: «و أقبلت في لمة من حفدتها» أو «جاءت في لمة من نساها»^(٣) نحو المسجد، فكلمة اللمّة بضم اللام و تشديد الميم (ابن منظور، ١٤٠٨ق.، ج ١٢، ص ٣٣١ ذكر الطريحي مصحح مجمع البحرين اللام بالفتح) تعني الأصحاب، الجماعة و المثل في السنّ و الثّرب وقيل هي ما بين الثلاثة إلى العشرة^(٤) (طريحي، ١٤٠٨ق.، ج ٤، ص ١٤٣ ابن منظور، ١٤٠٨ق.، ج ٢، ص ٣٣١ انصاري، ١٢٩٧ق.

و سلم للزهراء سلام الله عليها والتي وكلت عليها وكيلاً أو عدة وكلاء لمراقبتها، وظاهر الأمر أن علياً أمير المؤمنين عليه السلام كان يعمل أحياناً في بساتين فذك أثناء تصدي السيدة الزهراء سلام الله عليها للملكية تلك المنطقة (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج ٤٠، ص ٣٢٨). ولعل موقوفاته عليه السلام (رعية واسحن وقصيبة) (الري شهري، ١٤٢١ق، ج ٩، ص ٣٨٣) قد تم أعمارها ووقفها ضمن تلك الحقبة من الزمن. بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله و سلم قام الخليفة الأول بحظر السيدة الزهراء سلام الله عليها عن التصرف بملكها عن طريق إخراج الوكيل الذي عينته من هذه الأرض (الطبرسي، ١٣٨٦ق، ج ١، ص ٩٠).

وقد أدى ذلك إلى اعتراضها على هذا الحكم ثم سعت حينها لإثبات حق المالكية على أرضها على أنها نحلة أو إرث من أبيها صلى الله عليه وآله و سلم، ولما لم تلق أي نتيجة قامت بإيراد حطبتها والتي هي موضوع هذا المقال. كما أن هناك مواضيع أخرى تتعلق بقضية فذك لم تذكر في هذه المقالة لذكر معلومات قيمة حولها في المصادر المختلفة. كالمواضيع التالية: الحجج التي احتجّت بها الزهراء سلام الله عليها لإثبات حقها، المنهج الذي لمحتجته في احتجاجها مع الخليفة، ما ذكره الخليفة لتبرير موقفه، الموقف الذي اتخذته الإمام عليه السلام، و حوادث أخرى تتعلق بقضية فذك في أدوارها الأولى وما آلت إليه في الأدوار التالية.

الازدهار الاقتصادي والزراعي لمنطقة فذك

اعتبرت فذك في مرحلة ما قبل وما بعد الفتح الإسلامي منطقة مزدهرة ومعروفة. هناك مناطق متعددة كالبديع (البكري، ١٤٠٣ق، ص ٢٣٢) والرعية والزرنوق واسحن وقصيبة (و تعدّ الرعية واسحن والقصيبة من موقوفات

عكس كثير من المؤرخين ذكر أن نصف هذه الأرض قد احتضن بالرسول صلى الله عليه وآله و سلم وأن أهلها قد صالحوا النبي صلى الله عليه وآله و سلم على نصف أشجار نخيلها وأراضيها (ياقوت، ج ٤، ص ٢٣٩). كما أن هناك رواية أخرى تؤيد ما ذكره البلاذري. لما طلب عمر من ساكني فذك تركها كان قد حاسب نصف قيمة الأرض ودفع لهم خمسين ألف دينار (صغري فروشاني، بنقل عن الجوهرري). فلو قبلنا هذين الخبرين لا يوجد عندنا أي معلومات واضحة حول النصف الآخر من الأراضي. هناك أخبار أخرى تتحدث عن كيفية حصول النبي صلى الله عليه وآله و سلم على ملكية هذه الأرض^(٦).

بالإضافة إلى ذكر أخبار فذك في المصادر التاريخية والجغرافية تمّ ذكرها في مصادر الحديث والفقه خاصة في منابع الشيعة وذلك أثناء بيان الفارق والاختلاف فيما بين الأنفال والفداء (الكليني، ١٣٦٤ش، ج ١، ص ٥٣٨ و ص ٥٤٣) أو أثناء الحديث عن فلسفة الأحكام (الصدوق، ١٤١١ق، ج ٣، ص ٣٦٥ - ٣٦٦) في تلك المصادر. أيضاً ذكرت أخبار فذك في المصادر الكلامية وذلك في قضايا خلافة الرسول صلى الله عليه وآله و سلم ومسألة السقيفة. أدت مسألة فذك والاختلاف بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله و سلم حول قضيتها إلى تأثير الميول المذهبية على نقل الأخبار والروايات المتعلقة بها وصار من الصعب على الجميع وحتى على علماء الجغرافيا معرفة الخبر الصحيح عن غيره^(٧) (ياقوت، ١٤٠٨ق، ج ٤، ص ٢٣٩).

إن الطريقة الخاصة التي تمّ من خلالها فتح فذك قد منعت من تصنيف هذه الأرض في زمرة الغنائم التي كانت تقسم بين المسلمين. وبعد نزول آية «وأت ذى القربى حقه» (الاسراء/ ٢٦) لمحلها^(٨) (راجع مثلاً: بحراني، ١٤١٥ق، ج ٣، ص ٥٢٠) الرسول صلى الله عليه وآله

في النصوص والمصادر (المجلسي، ١٤٠٣ وللاطلاع على أمثلة أكثر راجع: برازش، ١٤١٥ ق.، ج ١٦، ص ١٥٥٣٨) ولملّ أكثرهم شهرة أبو عبدالله محمد بن صدقة الفدكي الذي كان يروي أحاديثاً عن مالك بن أنس (ياقوت، ١٤٠٨ ق.، ج ٤، ص ٢٤٠).

من المهم الإشارة إلى أنه لا توجد قرية أو منطقة تدعى فدك في أرض الحجاز اليوم، إلا أن حافظ وهبة في كتابه «جزيرة العرب» الذي طبع في القاهرة عام ١٩٥٦ م قد اعتبرها منطقة حويط يا حويط الحالية في السعودية (E12, V2m 72 5a). اعتبر كاتب آخر أن اسمها الحالي هو «الخائط» وتقع على الحدود الشرقية لمنطقة خيبر والتي كانت في عام ١٩٧٥ م تشمل إحدى وعشرين قرية مع أحد عشر ألف ساكن فيها (استادي، ١٣٨٠ ش.، ص ٣٩٥، بنقل عن البلاذري، معجم معالم الحجاز، ج ٧ ص ٢٧).

حجية سند خطبة فدك

ذكرت الخطبة الفدكية أو فصول منها في نصوص مختلفة، ومع وجود اختلافات بسيطة في هذه النصوص^(١١) إلا أنه لا يوجد أي شك في أصالة وحجية سندها، أولى المنابع المدونة التي قامت بنقل هذه الخطبة تتعلق بالنصف الثاني للقرن الثاني للهجرة، وتعد هذه الفترة نقطة بداية تدوين الحديث، وإن تواجد كتاب مستقل بعنوان «خطبة الزهراء» الذي جمعه أبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي (آقا بزرك تمراي، لا تا، ج ٧، ص ٢٠٣) في هذه الفترة الزمنية لدليل على أهمية ومكانة هذه الخطبة. كما أن بعض المصادر قامت بذكر نص الخطبة بشكل تام ككتاب «بلاغات النساء» لأبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المعروف بابن أبي طيفور^(١٢) (٢٨٠ ق) وكتاب «السقيفة وفدك»

الإمام علي عليه السلام (الري شهري، ١٤٢١ ق.، ج ٩، ص ٣٨٣) كانت تعدّ نواحي من فدك. ومناطق كالذرة (البكري، ١٤٠٣ ق.، ص ٦١٠) والرقمتان (نفس المصدر ص ٦٦٧) و جبل الخبالة (المصدر نفسه ص ٤١٩) والمغنية (المصدر نفسه ص ١٢٤٩) غوراً وحدوداً لفدك. وأما الشمرخ (المصدر نفسه ص ٨٠٨)^(٨) فقلعة فدك^(٩). وعُدّت المناطق: جبل أحد وعريش مصر وسيف البحر ودومة الجندل في إحدى الروايات مناطق حدودية لفدك (الكليبي، ١٣٦٤ ش.، ج ١، ص ٥٣٨ و ص ٥٤٣. الحرّ العاملي، ١٤١١ ق.، ج ٩، ص ٥٢٥)^(١٠).

أشار ياقوت إلى وجود عين ماء نضاجة و وفرة نخيل في تلك المنطقة (ياقوت، ١٤٠٨ ق.، ج ٤ ص ٢٣٨) ومن محاصيلها الزراعية القمح والتمور. وقد قدر البعض نخيلها بنخيل الكوفة في القرن السابع الهجري (ابن أبي الحديد، ١٣٨٧ ق.، ج ١٦، ص ٢٣٦)، أيضاً قدّر دخلها بين الأربعة والعشرين والسبعين ألف دينار سنوياً (المجلسي، ١٤٠٣ ق.، ج ٢٩، ص ١٢٣). اعتبرت صناعة النسيج و... من الصناعات اليدوية لهذه المنطقة (E12, V2m 72 5a)، وإن شهرة بعض أنواع الأقمشة والألبسة فيها والتي أشير إليها في بعض الروايات كالكساء الفدكي (المجلسي، ١٤٠٣ ق.، ج ٣٥، ص ٢٠٨ و ٢٢٠ و ٢٢٨) والقטיפفة الفدكية (نفس المصدر، ج ١٦، ص ٢٥٣) يدل على انتشار صناعة الأقمشة فيها.

لاتعدّ كلمة «فدك» مصدراً له مشتقات اسمية و فعلية، لكن ابن دريد عدّها مصدراً لباب تفعيل (تفديك) وتعني النقش على الأقمشة القطنية (ابن دريد، ١٩٨٧ م. مدخل فدك). ولعلّ ذلك يعدّ دلالة لازدهار مهارة حياكة النسيج والرسم وإيجاد النقوش عليه أو حتى حلاجة القطن في منطقة فدك. تُسبب بعض الأشخاص في الإسلام إلى فدك

لأحمد بن عبدالعزيز الجوهري (٣٢٣ ق) ^(١٣) ويمتد هذان المؤلفان من علماء أهل السنة.

إن التعمق في دراسة البحوث الروائية والرجالية تشير إلى أن اثني وتسعين راوياً قاموا بنقل نص الخطبة بخمسة وعشرين طريقاً مختلفاً، وتم ترتيب سلسلة رواة هذه الحقبة ابتداءً من الفترة الزمنية ما بين منتصف القرن الأول حتى منتصف القرن الرابع الهجريين في إحدى عشرة طبقة. يُلاحظ في الطبقة الأولى من هؤلاء الرواة ذكر أسماء بارزة كابي عبدالله عليه السلام سيد الشهداء وزينب الكبرى وأم المؤمنين عائشة زوجة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعبدالله بن عباس (آذربادگان، ص ٦٥ — ٦٩)، كما تم نقلها من قبل الأئمة الميامين: الإمام السجاد والإمام الباقر والإمام الصادق عليهم السلام (نفس المصدر). هذا من جهة، و نلاحظ من جهة أخرى عدم قطع تناقل هذه الخطبة في مصادر الحديث والمصادر التاريخية في أي من أدوار التاريخ الإسلامي، بل نلاحظ تناقل هذه الخطبة بشكل مستمر واتصال سلسلة الرواة في المصادر الباقية من القرن الثالث فما بعد.

وبحسب الضوابط والمعايير المتعارف عليها في علم الحديث فإن نقل نص الخطبة بشكل تام في بدايات مراحل البدء بتدوين الحديث، وتناقلها من قبل علماء أهل السنة واستمرار تواتر نقلها في الأدوار التاريخية المختلفة تعتبر أهم وأكثر الأدلة تقبلاً واعتباراً لحجية سندها. بالخصوص أن البحوث والدراسات القديمة والمعاصرة لا تقدم أي ملاحظات أو حيثيات ذات أهمية تعارض بها حجية سند الخطبة، إلا شبهتان يمكن استنباطهما بعد التدقيق في النصوص والمصادر التاريخية، وقد رُدتا ردّاً مناسباً ومقنعاً، وهما:

— شبهة وضع الخطبة من قبل أحد الخطباء البليغين يدعى «أبو العيناء».

— شبهة عدم إمكانية نقل الخطبة من قبل زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

أما الشبهة الأولى فهي ملازمة قديمة ذكرها ابن أبي طيفور في كتابه «المنظوم والمنثور» ^(١٤)، ذكر أنه حين تحدث مع أحد رواة الخطبة قال: هؤلاء يزعمون أنه مصنوع وأنه من كلام أبي العيناء ^(١٥) (الخبر منسوق البلاغة على الكلام) لم يذكر هذا الراوي من ادعى هذا الكلام ولا شك بأن مراده مجموعة من مخالفي الشيعة والمعتقدين بصحة انتخاب الخليفة الأول وبالسير الطبيعي لحوادث صدر الإسلام. وأجاب راوي الخطبة: « رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه من آباءهم ويعلمونه أبناءهم، ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيناء» (ابن أبي طيفور، ١٤٢٢ ق، ص ٢٩ — ٣٠)

لم يترك ابن أبي طيفور نقداً على هذا الكلام وبذلك أعلن تقبله لهذا الجواب. ولاريب بأن ذكر كلمة «يزعمون» أثناء نقله الشبهة يدل على ضعف دعائها وعدم قبول ابن أبي طيفور لها. اعتبر راوي الخطبة والمتحدث مع ابن أبي طيفور أن التشكيك في صحة نسبة الخطبة للسيدة الزهراء سلام الله عليها من قبلهم ناتج عن عداوتهم لأهل البيت عليهم السلام، ويتساءل عن كيفية التشكيك بها وهم يروون من كلام عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة (الشريف المرتضى، ١٤١٠ ق، ج ٤، ص ٧٧. ابن أبي طيفور، ١٤٢٢ ق، ص ٢٣). وبذا فإن أول من ذكر ملازمة حول حجية انتساب الخطبة قد انتقدها بنفسه ورفضها بل وذكر لها ردّاً قوياً. إن طرح الشبهة هذه منذ الأساس قد نبغ من بلاغة نص الخطبة الدال على أن قائلها خطيب قادر و بليغ وأنه من المستبعد أن تكون تلك القدرة نابعة من امرأة في طليعة عمرها وذلك في أوائل فترة الإسلام. لكن كما قال

الأخبار و السير المنقولة عن أفواه أهل الحديث و كتبهم لا كتب الشيعة و رجالهم (ابن أبي الحديد، ١٣٨٧ق، ج ١٦، ص ٢١٠) ^(١٨) و ذلك في قوله (لأننا مشترطون على أنفسنا)، و الأربلي أيضاً لما نقل الخطبة في كتابه كشف الغمة قال: وقد أوردتها المؤلف و المحالف (الأربلي، ١٤٠١ق، ج ٢، ص ١٠٦).

— ذكر الخطبة في كتاب «الشافي في الإمامة» للسيد المرتضى علم الهدى (٤٣٦ هـ) مع العلم بأنه لا ينقل أخبار الآحاد لاعتقاده بعدم حجيتها ^(١٩)، لذا فإن نقلها من جانب (الشريف المرتضى، ١٤١٠ق، ج ٤ ص ٧٠ — ٨٥) يعني أنه لا يعتبرها من أخبار الآحاد (حسيني زنجاني، ١٣٦٣ش، ص ٢١).

— انحصار الشبهات بتلك التي ذكرت في كتاب (بلاغات النساء) ونقدتها من قبل المؤلف وعدم متابعتها من قبل بقية الرواة. أيضاً عدم ذكر أي ملابس أخرى حول قضيتها.

مكانة الخطبة الفدكية عند مفكر الشيعة

ظهرت المكانة الرفيعة للخطبة الفدكية عند ثقافة الشيعة من خلال السعي والجهود الدائب الذي بذله علماء الشيعة لأجل فهم وتبيين و نشر هذه الخطبة، و هناك أمثلة و مصاديق كثيرة تصوّر جهد هؤلاء العلماء على مرّ التاريخ، من جملتها مايلي:

١- تعلق نسبة ملحوظة من الآثار المتعلقة بالزهراء سلام الله عليها بهذه الخطبة

كانت هذه الخطبة تذكر أحياناً بصورة مستقلة كموضوع لكتاب و كانت أحياناً أخرى تذكر من ضمن المواضيع المطروحة في كتاب أو أطروحة. من المعالم الأخرى لمكانة

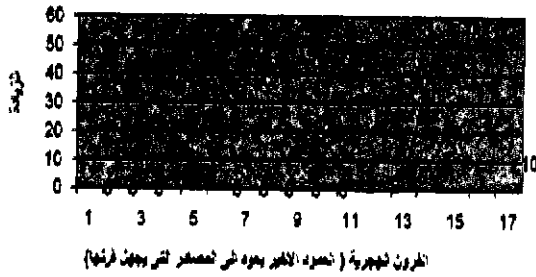
راوي الخطبة لابن أبي طيفور أن انبثاق هكذا بلاغة من الزهراء سلام الله عليها لاتدعو إلى العجب فمع وجود أمثلة عن بلاغات أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم ^(٢٠) فإن بلاغة كلامها و براعة بيانها سلام الله عليها ليعتبر أمراً طبيعياً (شهيدى، ١٣٦٢ش، ص ١٢٤ — ١٢٦).

وأما الشبهة الأخرى والتي تعود إلى ما نقله ابن أبي الطيفور أيضاً هي أنه قد نقل هذه الخطبة من زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام مع أن زيد قد استشهد سنة ١٢٢ ق، و ولادة ابن أبي طيفور كانت سنة ٢٠٤ هـ و لذا لا يمكن و بأي عنوان تقبل التقاء هذين الشخصين وقول واستماع الحديث فيما بينهما. إن نشوء هذه الملابس ناتج عن الخلط بين زيد الشهيد وبين زيد بن علي بن الحسين بن زيد العلوي (الشوشترى ج ٤، ١٤١٠ق، ص ٢٥٩) ^(٢١) بهذا تردّ هذه الملابس. هذا بالإضافة إلى أن الخطبة لم تنقل عن طريق زيد العلوي فقط وإنما قد تمّ نقلها بأربع وعشرين طريقة أخرى، فلو فرضنا عدم الاعتماد على هذا الطريق كان بالإمكان مراجعة الاستنادات الأخرى لهذه الخطبة. نوكد مرة أخرى بعد ردّ الشبهتين السابقتين على عدم وجود أي ملابس ذات أهمية أخرى تخدش صحة انتساب الخطبة، بل على العكس تؤيد الأدلة التالية و تؤكّد صحة السند و قوة انتسابه:

— دراسة محتوى و سياق الخطبة الداخلي (النقد الداخلي) و ملاحظة تناسقه مع أقوال الأئمة المعصومين و سائر أقوال الزهراء سلام الله عليها.

— نقل الخطبة بكثرة في المصادر المتقدمة و المتأخرة لأهل السنة. ابن أبي الحديد شارح لهج البلاغة الكبير صرح لما نقل نص الخطبة بأنه اشترط على نفسه نقل كل أخبار فذلك «من جملتها خطبة الزهراء سلام الله عليها» من

مؤشر توزيع الاهتمام بالخطبة الفاطمية في الأثر المنعطف بالزهراء سلام الله عليها



٢- دراسة الأبعاد الشمولية والمفهوم الواسع للخطبة الفدكية

بلا ترديد، لم تطمح الزهراء من خلال مطالبتها بحققها بفدك في هذه الخطبة باستحواذ أرض زراعية، ولم تتطلع لكسب غلات و موارد. بل هي صرّح يرمز إلى الحق المسلوب والسعي وراء استرجاعها يحكي ضرورة النضال لاسترجاع اتجاه الدولة الإسلامية، ذلك الاتجاه الذي رسمه و عيّن عطاء خاتم الأنبياء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم. إن الزهراء كانت تسمو إلى طموح أرقى وترنو إلى هدف أعلى من أرض فدك. وقد سار باقي الأئمة عليهم السلام على هذه الخطى^(٢٢). لقد شكّلت هذه الوجهة و هذه الرؤية على مرّ التاريخ لبّ اهتمام العلماء بهذه الخطبة، وكانوا كلما أرادوا شرحها وتبيينها لم يحدّوا رى كلامهم بفدك (التي اشتق عنوان الخطبة منها) بل كانوا يربطونها بمجموعة أحداث خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و سلم ويمتدونها أحد صروح إثبات أحقية مدرسة أهل البيت عليهم السلام في أثناء اعتراضهم على المسير الذي سلكته الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ولذا فإن هذه الخطبة وقبل أن تعرض في النصوص الأدبية أو

هذه الخطبة عند الشيعة و اهتمام علمائهم بها، ذكرها في الكتب التي دوّنت حول الزهراء سلام الله عليها، من المحتمل أن يشار إليها في جميع الكتب التي تمّ تأليفها حول شخصية الزهراء سلام الله عليها إلا أن البعض حصّتها بدراسة و فصل تام، و هذه المجموعة ستكون محور حديثنا. و لدراسة الموضوع، تمّ إجراء بحث في أحد الموسوعات المتعلقة بالزهراء سلام الله عليها، فمن بين ١١٥٩ مصدر ذكرها في كتاب «فاطمة در آئينه كتاب» (انصاري زنجاني، ١٣٧٥ ش.)^(٢٣) تعلق ١١٤٧ كتاباً بشخصية الزهراء سلام الله عليها (عدا اثني عشر كتاباً كتبوا حول مدينة فاطمة البرتغالية) بينهم ١٢٦ كتاباً انفردوا بتدوين قضية فدك، أو احتوا مواضيع مهمة حولها. بعبارة أخرى إن ما يعادل ١١ بالمئة من الكتب التي ألّفت حول الزهراء ضمن نقلها لكامل نص الخطبة أو لمقتطفات منها، قامت بفهم و تحليل و كسب معلومات قيمة من هذه الخطبة.

دراسة مؤشر توزيع هذه المصادر في القرون الهجرية المختلفة تشير إلى انخفاض نسبي في دائرة الاهتمام بهذه الخطبة في الكتب المتعلقة بالزهراء سلام الله عليها بعد القرن الرابع والخامس الهجريين. وبشير أيضاً إلى ارتفاع في الاهتمام بها في القرن الحادي عشر فما تلاه. بنحو أنه في القرن الرابع عشر للهجرة تمّ بحث الخطبة في ٤٥ كتاباً، وفي العقود الأولى من القرن الخامس عشر إلى يومنا هذا اختصّ خمسة وخمسون كتاباً - على الأقل - بمباحث حول هذه الخطبة إما بشكل مستقل أو بعرض فصول عنها^(٢٤). هذا الاهتمام هو نتيجة أسباب مختلفة لايسع المجال لعرضها في هذا المقال، وهذا البيان الاحصائي يشير إلى ارتفاع ملحوظ و متزايد في نسبة الاهتمام بالخطبة و رفعة مكانتها عند الشيعة.

عليه وآله وسلم و بعدها، الحوادث و الظواهر التي تلت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قضية فدك و ردّ مستسمكات الخليفة، و ختم الخطبة باستمداد من الأنصار و الأصحاب المخلصين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، و تهديد بعذاب من الله سبحانه (مكارم شيرازي، ١٣٨٣ ش.).

وصنّف أحد الكتاب مواضيع الخطبة في تسعة عشر محوراً أهمها:

التوحيد، الحمد والثناء لله سبحانه، النبوة، عصر الجاهلية، مكاسب و إنجازات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سلم، القرآن، فلسفة الأحكام، أساس موضوع الخطبة، حوادث فترة الرسالة، موقف الإمام علي عليه السلام و معاتبة الأنصار (شاكري، ١٤١٥ ق.، فاطمة الزهراء ص ٢٨٢ - ٢٨٣) (٢٣).

إن إلقاء نظرة على هذه الدراسات التي أجريت حول الخطبة تشير إلى توسع في دائرة الاهتمام و بعمق في التحليل لأوجه الخطبة المختلفة كلما مضى الزمن عليها. كما تشير إلى تغيّر وجهة الرؤية إلى الخطبة و عدم الإكتفاء بدراسة جانب واحد بل الإحاطة بجميع الجوانب.

٤- نظم خطبة فدك شعرياً

إن نظم نص خطبة فدك على صورة شعر يشير إلى جانب آخر من جوانب مكانة هذه الخطبة عند الشيعة، وتعاطفهم لما جرى فيها من حوادث.

قام الشيخ كاظم ارزي الذي يعد من ألمع شعراء الشيعة في قصيدته الهائية عن فدك بتنظيم أقسام من هذه الخطبة على صورة شعر (المدرسي يزدي، ١٣٧٩ ش.، ص ٣٧ - ٤٠). كما أن أحد أشراف مكة أيضاً نظم قصيدة هائية أخرى حول فدك، وبالطبع فإن هذه القصيدة لم تنحصر

الرواية الفقهية كانت قد ذكرت في المصادر التاريخية المتعلقة بالحياة السياسية للزهراء سلام الله عليها و بعدم وصول أمير المؤمنين عليه السلام لمنصب الخلافة. و على هذا فإن الرؤية لهذه الخطبة كانت دائماً أكبر و أوسع نطاقاً مما يُن في نصّها. و كانت هذه الرؤية هي المنظورة أيضاً عند مؤرخي أهل السنة، أي رؤية ربط أحداث فدك بخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، و ربما كان هذا السبب لذكر الجوهري أحد أقدم رواة الخطبة الفدكية خطبة فدك إلى جانب أخبار السقيفة و أخبار فدك وذلك في نفس الكتاب.

٣- التعمق والتوسع في نطاق دائرة الرؤية للخطبة

أحد أوجه الاهتمام الأخرى لهذه الخطبة عند علماء الشيعة الدراسات والتحليل التي منيت بها من قبلهم خصوصاً في العقود الأخيرة من هذا القرن، و كان اللون التاريخي غالباً على أكثر هذه الدراسات، لكن لم تمل باقي الأوجه الأخرى التي يمكن استلهاها من النص، فأحياناً كان ينظر إلى النص من وجهة كلامية حيث تستلهم التعاليم المعرفية، و أحياناً أخرى نظر العلماء إلى النص من منظور فقهي و وجه يرتبط بفلسفة الأحكام، تمت دراسته أيضاً من منظور أدبي. و في هذا الوسط، نلتصم زيادة في الكتب والآثار التي سعت و بمنظور مترامي الأطراف دراسة كل هذه الأوجه. تمّ شرح مواضيع الخطبة في سبعة محاور في بعض الكتب: التوحيد و ذكر صفات الله سبحانه وأسماء الحسن و الهدف من الخلقة، المكانة الرفيعة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسؤوليات الواقعة على عاتقه وحصائله وأهدافه التي كان يتطلّع إليها، أهمية القرآن الكريم و عمق تعاليم الإسلام، مواعظ و نصائح تتعلّق بالفلسفة و الأسرار و الأحكام، مقارنة بين وضع المسلمين العرب قبل بعثة النبي صلى الله

بنظم خطبة فذلك فقط، بل شملت كافة جوانبها وكل ما جرى فيها من حوادث (نفس المصدر ص ٢٩ - ٣٦) ، الشيخ عبدالمنعم فرطوسي أيضاً من الشعراء الذين كانت لهم قصيدة في هذا الجانب (المصدر نفسه، ص ٢٩) ، وفي السنوات القلائل الأخيرة قام السيد عباس مدرسي يزدي بنظم قصيدة هائلة على غرار قصيدة الأزري و مستقبلاً لها تشمل نصّ الخطبة ثم قام بإيراد قصيدة أخرى نظم بها خطبة الزهراء الثانية التي ألقتها على مسامع نساء المهاجرين و الأنصار لما التقت بهم (المدرسي يزدي، ١٣٧٩ ش، كلمة الزهراء سلام الله عليها: خطبة الزهراء في قصيدة شعرية) . و قد كتب مقدمة رائعة حول حوادث فذلك.

خاتمة

احتلت الخطبة الفدكية مكانة قوية عند الشيعة و ذلك لأنها تعدّ صرحاً يرمز إلى حقانية مدرسة أهل البيت عليهم السلام و لا يوجد أي شك أو تردد حول صحة صدورهما من الزهراء سلام الله عليها.

تعمكس دراسة هذه الخطبة مدى ما يلتسمه المخلصون وما يتطلعون إليه من تفهّم حوادث تتعلق بتلك الحقبة و مع ملاحظة التطورات الجارفة في عالمنا المعاصر فإن استجداد ما تمّ استنباطه من هذه الخطبة يعدّ أمراً ضرورياً.

فإذا كان المراد من الخطبة يوماً ما إثبات أحقية أهل البيت عليهم السلام مقابل مخالفيهم فالיום و قد تمّ رفض الزاعات الطائفية من قبل علماء عظام كالإمام الحميني رحمة الله عليه يجب أن يكون هدفنا أثناء دراسة الخطبة هو إبراز تعاليم بإمكانها إشباع احتياجات فكرية لجيل اليوم، سواء أكانوا شيعة أو سنة بل أشمل من ذلك سواء أكانوا مسلمين أو غيرهم، و لو أن الشرح الأدبي للخطبة و إبراز ما تحويه من دقائق لغوية و طرائف بيانية كان المعتمد

الوحيد من دراسة الخطبة يوماً ما، و لو كان النطاق الضيق الأفق المحدود لفهم الخطبة هو المنظور التأمّل من دراستها من قبل، فالיום، و على طريق استكمال مسيرة الرؤية الشاملة و اللاحدة هذه الخطبة تعدّ المواضيع التي لا تعود بأي منفعة علمية أو معنوية أو أخلاقية لاعتمادها على الفكر الضيق والمحدود، تعدّ خطوة لاميّرة و غير صالحة للمناقشة. من المناسب اليوم إعادة قراءة و دراسة الخطبة من قبل علماء دين عشرين يملكون شغف إثبات قدرة الدين الخالص على مواكبة مستجدات عالم اليوم. مواضيع أخرى تستلزم إعادة دراسة و تحليل و من ثم طرح بلغة عصرية تناسب و مستجدات العصر، منها: دراسة المحتوى العميق والمعرفة المطروحة في الخطبة و ما تحويه من دقة في الرؤية الكلامية، ما طرح فيها من أسس تخدم الفكر السياسي والإجتماعي، الأبعاد الشمولية الأخرى المستنبطة منها كمكانة المرأة المسلمة في المجتمع الإسلامي، المواضيع الأساسية للحقوق المستلهمة، البراعة في كيفية فهم القرآن و الاستناد به، أساليب الإلقاء و إيصال المفاهيم و ما يتعلق بطرق الإتصال، مكانة الخطبة في المرحلة المصيرية لصدر الإسلام و الإستمرار التاريخي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام و مواضيع أخرى.

إن سيطرة الفكر العامي والميل إلى ما تدليه الأعراف البالية وما تتطلّع إليه الأوهام والخرافات أثناء محاولة التعريف بالإسلام و بعبائد و أعلام الشيعة شهدت نمواً مثيراً للقلق في السنوات الأخيرة، و لكن كل فهم أو استنباط يشدّد من مستوى التمرات الطائفية و ينمّي معدل الرؤية السطحية و روح التحجر و التزمّت هو استنباط مخالف لمقتضيات المكانة الرفيعة و المنبئة لتعاليم مدرسة أهل البيت عليهم السلام (الويري، ١٣٨٣ ش، «حقائق باشكوه» و «واقعت ديروز، حقيقت امروز»). إن الخطبة

الفدكية تعدّ ميثاقاً تاماً و مثاليّاً للرؤية التوسعية و عدم التوقف عند الأحداث المقطعية و استعاضة التهديدات المقطعية بفرض صامدة.

الهوامش

١- راجع مثلاً: شرح خطبة اللمّة - محمد نجف كرماني مشهدي (١٢٩٠ ق) (آقا بزرك طهراني، ج ١٣، ص ٢٢٤) أيضاً شرح خطبة اللمّة - السيد علي محمد بن محمد بن دلداز علي نقوي لكنهوري (١٣١٢ ق) (آقا بزرك طهراني، ج ١٣، ص ٢٢٤).

٢- في نقل «كشف الغمّة» ذكرت كلمة لميعة مكان لمة. (أربلي ج ٢، ص ١٠٦).

٣- قام أحد الشعراء الذين نظموا الخطبة في قصيدة هائية بذكر كلمة اللمّة في هذا البيت (مدرسي يزدي، ص ٤٦):

فتمشّت في لمة من حفيد من بنينا و لمة من نساها
٤- بالإستناد إلى هاتين الآيتين، أجريت بحوث كثيرة نوعاً ما ذيل هذه الآية الشريفة وفي المصادر التي تختص بحياة الزهراء سلام الله عليها.

٥- مثل الهدية أو مصالحة مخبريق أو خمس غنائم خير. أشار L. Veccia Vaglieri إلى الإهانات الموجودة في المصالحة وفي نص معاهدة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم معهم. راجع مقالة FADAK في Encyclopedia of Islam.

٦- وبعد أن أشار صاحب المعجم إلى هذه القضية، رجّح ما نقله البلاذري على بقية الأقوال، ثم قام بنقله في كتابه. وجاء النص الكامل لما ذكره البلاذري حول كيفية فتح فدك في الصفحة ٤٢ إلى ٤٧ من كتابه «فتوح البلدان». اعتبر L. Veccia Vaglieri كاتب مقالة فدك في دائرة المعارف الإسلامية (الإصدار

الجديد) أن الخلاف بين الزهراء والخليفة الثاني هو اختلاف حقوقي و بأنه يشير إلى الدقّة السائدة في صدر الإسلام على الأموال الشخصية والعامة.

٧- وقد ذكر ذيل هذه الآية تسع روايات حول هذه القضية عن الإمام الصادق والإمام الكاظم والإمام الرضا عليهم السلام. وذكرت الفاظ متعدّدة حول إهداء النبي صلى الله عليه و آله و سلم هذه المنطقة للزهراء مثل: الهبة، الإعطاء، التملك، النحلة، الدفع، الصدقة والإقطاع (استادي ص ٣٦٣ - ٣٦٤).

٨- وقد ذكر البكري في ص ١٠١٥ - ١٠١٦ باباً كاملاً خصّه بفدك.

٩- ذكر في تاريخ يعقوبي عن فدك أن صنم (مناة) أقدم صنم للعرب كان يحفظ فيها، والذي كان يُقدّس ويعبّد من قبل الأوس والخزرج (اليعقوبي، ج ١، ص ٢٥٥) وبما أن مكان حفظ هذا الصنم في «كتاب الأصنام» كان منطقة قديد الواقعة بين المدينة ومكة (كلي، ص ١١٠) فإن احتمال كون كلمة فدك في تاريخ يعقوبي هي تصحيف قديد.

١٠- لاتعدّ هذه الرواية نفس الرواية التي نُقلت عن الإمام الكاظم عليه السلام والتي عبّر عن خلالها هارون أن حدود فدك في تلك الفترة تعتبر وبصورة رمزية حدود الدولة الإسلامية برمتها (المجلسي، ج ٤٨، ص ١٤٤، شاكري، موسوعة ص ٣٨٠)، وقد اعتبر هذه المهادنة أمّا جرت بين الإمام الكاظم والمهدي العباسي، لكن الصحيح أن المهادنة الأولى جرت بين الإمام عليه السلام والمهدي العباسي، والأخرى والتي قصدت الحالة الرمزية جرت بين الإمام عليه السلام والخليفة هارون.

١١- من المعتقد أن هذه الاختلافات لم تدوّن وتقرّن و تُبحث من قبل الباحثين حتى اليوم.

- ١٢- للإطلاع على شرح أحواله وآثاره راجع: دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج٢، ص٦٧٢ - ٦٧٦.
- ١٣- للإطلاع على تقرير مختصر حول أحواله وآثاره راجع: الجوهري ص٥ - ٦.
- ١٤- ضاع القسم الأعظم من هذا الكتاب لكن بقي منه الفصل الحادي عشر والذي يحمل عنوان بلاغات النساء، وتم تنقيحه ونشره بهذا العنوان (ابن أبي طيفور - بلاغات النساء).
- ١٥- أبو العيناء (٢٨٢ ق) شاعر وأديب معروف عاصر زمن ابن أبي طيفور، ولد في الأهواز وكان مورد اهتمام الخلفاء العباسيين، كان محباً لأهل البيت وللائمة الأقطار عليهم السلام، وللإمام الحسن العسكري عليه السلام اهتمامات به (دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ج٦ ص٨٨ - ٩٠).
- ١٦- كخطبة الامام علي أمير المؤمنين عليه السلام، وخطب زينب الكبرى سلام الله عليها في الكوفة والشام، وخطبة الإمام السجاد عليه السلام في الشام.
- ١٧- قال في مدخل زيد بن علي بن الحسين بن زيد العلوي: "والظاهر أنه الذي قال أحمد بن أبي طاهر في كتابه بلاغات النساء" ونقل عنه الشهيدي، ص١٢٤.
- ١٨- وقد نظم أمجائه حول فذك في ثلاثة أقسام: الفصل الأول فيما ورد في الحديث والسير من أمر فذك و الفصل الثاني في هل النبي صلى الله عليه وآله يورث أم لا؟ و الفصل الثالث في أن فذك هل صبح كولهما لحله من رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة أم لا؟ (ص٢٠٩).
- ١٩- للتعرف الى آرائه حول شروط قبول الخبر راجع: الشريف المرتضى ج١، ص٦٨، ٧٣.
- ٢٠- بما أن الكتاب يختص بالزهراء + فإن أغلب المصادر التاريخية المتعلقة بفذك لم يتم ذكرها. كاتب مقالة (فذك) في (دانشنامه امام علي عليه السلام) ذكر أحد وعشرين مصدراً يتعلق بفذك. (استادي ص٣٤٧ - ٣٤٨).
- ٢١- نوكد إلى أن هذه الإحصائيات تذكر على أساس المصادر التي ذكرت في موسوعة الزهراء سلام الله عليها، ولو تم إجراء بحث لمعرفة المصادر كلها ستكون النتائج مختلفة تماماً.
- ٢٢- من جملة ذلك يمكن الإشارة لهادثة الامام الكاظم عليه السلام مع الخليفة هارون و التي عین فيها الامام كل الأراضي الإسلامية حدوداً لفذك.
- ٢٣- أيضاً لمشاهدة أمثلة أخرى لموضوعات الخطبة راجع: حسيني زنجاني، المدرسي يزدي ص١٩ - ٢٥.

المصادر

- [١] قرآن كريم
- [٢] آذربادگان، حسينعلي، " اسناد و منابع مکتوب خطبة فذك"، علوم حديث، شماره ٢٦، صص ٤٧ - ٦٩.
- [٣] آقا بزرگ طهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة. طهران: کتابخانه مجلس شورای ملي، بي تا.
- [٤] ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغه، ج ١٦، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٧ق. / ١٩٨٧م.
- [٥] ابن أبي طيفور، أحمد. بلاغات النساء. تصحيح: برکات يوسف هبود، بيروت و صيدا: المكتبة العصرية، ١٤٢٢ق. (أوفست: قم: الشريف الرضي، لا تا)

- [۱۵] برازش، علیرضا. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث: بحار الأنوار، ج ۲۱. طهران: وزارت فرهنگ و إرشاد إسلامي، ۱۴۱۵ق.
- [۱۶] البكري الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز. الروض المعمار في خير الأقطار. حققه و ضبطه: مصطفى السقاء، بيروت: عالم الكتب، ط ۲، ۱۴۰۳ق. ۱۹۸۲.
- [۱۷] البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر. فتوح البلدان. عني بمراجعتة و التعليق عليه: رضوان محمد رضوان. بيروت: دار الكتب العلمية، ۱۳۹۸ق. / ۱۹۷۸م.
- [۱۸] الجوهرى، أبوبكر أحمد بن عبدالعزيز. السقيفة و فذك. تحقيق: محمدهادي أميني، طهران: مكتبة نينوي الحديثه، لا تا.
- [۱۹] الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن. وسائل الشيعة الي تحصيل مسائل الشريعة. قم: موسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ۱، ۱۴۱۱ق.
- [۲۰] حسيني زنجاني، سيدعز الدين. شرح خطبة حضرت زهراء عليها السلام. قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، ۱۳۶۳ش.
- [۲۱] دائرة المعارف بزرگ اسلامي. بإشراف: كاظم موسوي بجنوردي، طهران: مركز دائرة المعارف بزرگ اسلامي، ۱۳۶۹ تا كنون.
- [۲۲] الري شهري، محمد. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب و السنة و التاريخ، ۱۲ ج. بمساعدة: محمد كاظم الطباطبائي و السيد محمود الطباطبائي نژاد. قم: دار الحديث، ۱۴۲۱ق.
- [۶] ابن دريد، أبوبكر، محمد بن حسن. جمهره اللغة، ۳ مج. تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ۱۹۸۷م.
- [۷] ابن منظور. لسان العرب. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ۱۴۰۸ق. / ۱۹۸۸م.
- [۸] الإربلي، علي بن عيسى. كشف الغمة في معرفة الأئمة. بيروت: دار الكتاب الإسلامي، ۱۴۰۱ق. / ۱۹۸۱م.
- [۹] الويري، محسن. "خطبة فذكيه، نماد حقانيت شيعة". كيهان، عدد ۱۷۹۹۷، ۲۸ نير ۱۳۸۳، صص ۶-۱۲.
- [۱۰] استادي، رضا. "فذك"، دانشنامه امام علي عليه السلام. زیر نظر: علي اكبر رشاد. به اهتمام: پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامي. طهران: مركز نشر آثار پژوهشگاه فرهنگ و اندیشه اسلامي (مؤسسة فرهنگي دانش و اندیشه معاصر)، ۱۳۸۰ش، صص ۳۴۵ - ۴۰۲.
- [۱۱] الويري، محسن. «حقيقت با شكوه» و «واقعت ديروز، حقيقت امروز» (پيرامون حضرت زهراء سلام الله عليها)، همشهري، عدد ۳۴۴۳، ۳۰ نير ۱۳۸۳، ص ۵ و ۷؛ عدد ۳۴۴۴، ۱ مرداد ۱۳۸۳، ص ۷.
- [۱۲] أنصاري، حاج ميرزا محمدعلي. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء. (تبريز): ۱۲۹۷ق.
- [۱۳] أنصاري زنجاني، إسماعيل. فاطمة عليها السلام در آئینه كتاب. قم: الهادي، ۱۳۷۵ش.
- [۱۴] بحراني، سيدهاشم. البرهان في تفسير القرآن، ج ۳. قم: موسسه البعثة، ۱۴۱۵ق. / ۱۳۷۳ش.

- [٣٢] كلبي، أبو منذر هشام بن محمد. كتاب الأضنام. ترجمه: سيد محمدرضا جلالى نائينى. طهران: نشر نو، ط ٢، ١٣٦٤ ش.
- [٣٣] الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي. تصحيح: علي أكبر غفاري. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧ ش.
- [٣٤] مجلسي، محمد باقر. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت: مؤسسة الوفاء، ط ٣، ١٤٠٣ ق.
- [٣٥] المدرسي يزدي، السيد عباس. كلمة الزهراء عليها السلام: خطبة الزهراء في قصيدة شعرية. مشهد: مؤسسة امام صاحب الزمان عجل الله فرجه، ١٣٧٩ ش.
- [٣٦] مكّارم شيرازي، ناصر. فاطمة زهراء برترين بانوي جهان. ٨٣/٩/١٥
- <http://www.hawzah.net/per/vigenam/zahra/far/fgb/fgb.htm>
- [٣٧] حويزي، عبدعلي بن جمعه. تفسير نور الفقلين. تصحيح: هاشم رسولي محلاتي. قم: العلمية، ١٣٨٢ — ١٣٨٥ ق.
- [٣٨] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٨ ق. / ١٩٨٨.
- [٣٩] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. تاريخ اليعقوبي، ج ٢. بيروت: دار صادر؛ دار بيروت، ١٣٧٩ ق. / ١٩٦٠ م.
- [٢٣] شاكري، حسين. فاطمة الزهراء. قم: الهادي، ١٤١٥ ق.
- [٢٤] —، موسوعة المصطفى و العترة (١١): الكاظم موسي عليه السلام. قم: نشر الهادي، ط ١، ١٤١٧ ق.
- [٢٥] الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، الشافي في الامامة، ج ٤. تحقيق: عبدالزهراء الحسيني الخطيب، طهران: مؤسسة الصادق، ١٤١٠ ق.
- [٢٦] شهيدى، سيدجعفر، زندگاني فاطمة زهراء عليها السلام، طهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامي، ١٣٦٢.
- [٢٧] الشوشترى، محمد تقى. قاموس الرجال. قم: جماعة المدرسين، مؤسسة النشر الاسلامي، ١٤١٠ ق. / ١٣٦٨ ش.
- [٢٨] صدوق، ابن بابويه القمي، محمد بن علي بن الحسين. من لا يحضره الفقيه، ج ٣. تحقيق: محمد جعفر شمس الدين. بيروت: دار التعارف للطبعوعات، ١٤١١ ق. / ١٩٩١ م.
- [٢٩] صفري فروشاني، نعمت الله، <http://www.hawzah.net/per/magazine/pn/011/pn01123.asp>
- [٣٠] طبرسي، أحمد بن علي. الاحتجاج. نجف: دار النعمان، ١٣٨٦ ق. / ١٩٦٦ م.
- [٣١] الطريحي، الشيخ فخرالدين. مجمع البحرين، ج ٤. طهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامي، ط ٢، ١٤٠٨ ق. / ١٣٦٧ ش.

[40] Encyclopedia of Islam, New Edition.
Leiden: E.J. Brill.1986 - 2000.

خطبه لَمَّه؛ سند و جایگاه آن نزد شیعیان

محسن الویری^۱

تاریخ دریافت: ۱۳۸۷/۶/۲۴

تاریخ پذیرش: ۱۳۸۷/۱۰/۱۴

خطبه فدکیه یا خطبه لَمَّه در واکنش به تصمیم خلیفه اول در باره فدک، از سوی حضرت زهراء سلام الله علیها ایراد شده است؛ اما همواره دلالتی فراتر از درخواست بازپس گیری فدک داشته است. فدک که به دلیل گونه خاص فتح، به ملکیت پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم و سپس با بخشش پیامبر صلی الله علیه و آله و سلم به ملکیت حضرت زهراء سلام الله علیها درآمد، پیش و پس از فتح اسلامی، منطقه‌ای بالنسبه پررونق و پرآوازه بود.

ادله زیر تردیدی در درستی سند خطبه باقی نگذاشته است: نقل کامل خطبه در نخستین دوره شکل گیری کتابت حدیث، نقل فراوان آن در گذشته و حال در منابع اهل سنت، عدم گسست زمانی در نقل خطبه در دوره‌های مختلف، عدم ایراد شبهه‌ای جدی در باره سندیت و اعتبار خطبه، به دو شبهه زیر نیز پاسخی متقن و محکم داده شده است: ساخته و پرداخته بودن خطبه از سوی یکی از سخن پردازان بلیغ به نام ابوالعیناء، و قابل قبول نبودن نقل خطبه از سوی زید بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب. همچنین تناسب سیاق خطبه با سخنان منقول از معصومان علیهم السلام و دیگر سخنان حضرت زهراء سلام الله علیها و ذکر آن در منابعی مانند الشافی سیدمرتضی هم بر اعتبار خطبه افزوده است.

جایگاه بلند این خطبه را نزد شیعیان از موضوعات زیر می‌توان درک کرد: تحلیل فرامتنی خطبه؛ اختصاص درصدی قابل توجه از آثار مربوط به حضرت زهراء سلام الله علیها به این خطبه؛ ژرفا یافتن و همه‌جانبه‌نگر شدن نگاه به خطبه در گذر تاریخ و کشاندن خطبه به وادی شعر و ادب. در پایان مقاله با توصیه به درک شرایط کنونی مکتب اهل بیت علیهم السلام، تلاش برای فروکاستن محتوای خطبه به منازعات فرقه‌ای و رواج قشری‌گری و عوام‌زدگی و عرف‌گرایی نکوهیده شده است و کلان‌نگری که لازمه استفاده از ظرفیت بالای آموزه‌های شیعی برای حل مشکلات فکری و عملی جهان کنونی است در بازفهمی خطبه توصیه شده است.

کلید واژگان: فدک، خطبه فدکیه، خطبه لَمَّه، زهراء سلام الله علیها، تاریخ شیمه، دلالت‌های متن.

۱. استادیار گروه تاریخ و فرهنگ اسلامی، دانشگاه امام صادق علیه السلام، alvir@isu.ac.ir